

تفسير البحر المحيط

@ 230 @ فيها أن يشرك أخاه هارون فذكر ا [أنه آتاه سؤله وكان منه إشراك أخيه ، فأمره هنا وأخاه بالذهاب و { أَخُوكَ } معطوف على الضمير المستكن في { اذْهَبْ أَنتَ * وَرَبُّكَ } في سورة المائدة وقول بعض النحاة ، أن { وَرَبُّكَ } مرفوع على إضمار فعل ، أي وليذهب ربك وذلك البحث جار هنا . وروي أن ا [أوحى إلى هارون وهو بمصر أن يتلقى موسى . وقيل : سمع بمقدمه . وقيل : ألهم ذلك وظاهر { بِرَّيَا تِي } الجمع . فقيل : هي العصا ، واليد ، وعقدة لسانه . وقيل : اليد ، والعصا . وقد يطلق الجمع على المثنى وهما اللتان تقدم ذكرهما ولذلك لما قال : فانت بآية ألقى العصا ونزع اليد ، وقال : فذانك برهانان . وقيل العصا مشتملة على آيات انقلابها حيواناً ، ثم في أول الأمر كانت صغيرة ثم عظمت حتى صارت ثعباناً ، ثم إدخال موسى يده في فمها فلا تضره . وقيل : ما أعطي من معجزة ووحى . .

{ وَلاَ } أي لا تضعفا ولا تقصرا . وقيل : تنسياني ولا أزال منكما على ذكر حيثما تقلبتما ، ويجوز أن يراد بالذكر تبليغ الرسالة فإن الذكر يقع على سائر العبادات ، وتبليغ الرسالة من أجلها وأعظمها ، فكان جديراً أن يطلق عليه اسم الذكر . وقرأ ابن وثاب : ولا تَنْدِيَا بكسر التاء اتِّبَاعاً لحركة النون . وفي مصحف عبد ا [ولا تهنا أي ولا تلنا من قولهم هين لين ، ولما حذف من يذهب إليه في الأمر قبله نص عليه في هذا الأمر الثاني . فقيل : { ذَكَرَ اذْهَبَا إِلَيَّ فِرْعَوْنُ } أي بالرسالة وأبعد من ذهب إلى أنهما أمرا بالذهاب أولاً إلى الناس وثانياً إلى فرعون ، فكرر الأمر بالذهاب لاختلاف المتعلق ، ونبه على سبب الذهاب إليه بالرسالة من عنده بقوله { اِنَّنِي طَافِي } أي تجاوز الحد في الفساد ودعواه الربوبية والإلهية من دون ا [. والقول اللين هو مثل ما في النازعات { هَلْ لَّكَ إِلَهٌ أَن تَزَكَّى * وَأَهْدِيكَ إِلَيَّ رَبُّكَ فَتَخْشَى } وهذا من ليف الكلام إذ أبرز ذلك في صورة الاستفهام والمشورة والعرض لما فيه من الفوز العظيم . وقيل : عداه شباباً لا يهرم بعده وملكاً لا ينزع منه إلا بالموت وأن يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح إلى حين موته . وقيل : لا تجباهه بما يكره وألطف له في القول لما له من حق تربية موسى . وقيل : كنياه وهو ذو الكنى الأربع أبو مرة ، وأبو مصعب ، وأبو الوليد ، وأبو العباس . وقيل : القول اللين لا إله إلا ا [وحده لا شريك له ، ولينها خفتها على اللسان . وقال الحسن : هو قولهما إن لك ريّاً وإن لك معاداً وإن بين يدك جنة وناراً فأمن با [يدخلك الجنة يقك عذاب النار . وقيل : أمرهما تعالى أن يقدموا المواعيد على

الوعيد كما قال الشاعر : % (أقدم بالوعد قبل الوعيد % .

لينهى القبائل جهالها .

. %)

وقيل : حين عرض عليه موسى وهارون عليهما السلام ما عرضا شاور آسية فقالت : ما ينبغي لأحد أن يرد هذا فشاور هامان وكان لا يبت أمراً دون رأيه ، فقال له : كنت أعتقد أنك ذو عقل تكون مالكاً فتصير مملوكاً وربما فتصير مربوباً فامتنع من قبول ما عرض عليه موسى ، والترجي بالنسبة لهما إذ هو مستحيل وقوعه من الله تعالى أي اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الأمر مباشرة من يرجو ويطمع أن يثمر عمله ولا يخيب سعيه ، وفائدة إرسالهما مع علمه تعالى أنه لا يؤمن إقامة الحجة عليه وإزالة المعذرة كما قال تعالى : { وَلَوْ أَنَّنَا أَهْلُ كُنْزَاهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِّن قَادِرِينَ } الآية . .

وقيل : القول اللين ما حكاه الله هنا وهو { فَأَوْتَيْنَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ } * إِلَيْنَا * قَوْلُهُ * وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى { وقال أبو معاذ : { قَوْلًا لَّيِّنًا } وقال الفراء لعل هنا بمعنى كي أي يتذكر أو يخشى كما تقول : اعمل لعلك تأخذ أجرك ، أي كي تأخذ أجرك . وقيل : لعل هنا استفهام أي هل يتذكر أو يخشى ، والصحيح أنها على بابها من الترجي وذلك بالنسبة إلى البشر وفي قوله { لَّعَلَّاهُ } يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى { دلالة على أنه لم يكن شاكاً في الله . وقيل :